رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة النجم | من الأية 21 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى - 00:00:00

اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى هذه الايات الكريمة من سورة النجم جاءت بعد قوله جل وعلا علمه شديد القوى - 00:00:33

ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افاتمارونه على ما يرى. ولقد رآه - 00:01:02

نزلة اخرى عند سدرة المنتهى الايات يقول الله جل وعلا مخاطبا للكفار مارونه المماراة المجادلة يعني تجادلون محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يرى يشاهد رآه وشاهده وكأنه الان - 00:01:33

يشاهده لان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم انه اسري به الى بيت المقدس وعرج به الى السماوات العلى سارعوا الى تكذيبه صلى الله عليه وسلم وارسلوا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه - 00:02:12

وقالوا له ان صاحبك قال كذا وكذا ومن المعلوم ان المسافة الى بيت المقدس شهر وهو يزعم انه ذهب وعاد وعرج به الى السماوات في ليلة وعاد من اخر الليل - 00:02:48

رغبة منهم في ان لا يصدق ابو بكر الصديق بهذا الخبر فقال رضي الله عنه ان كان قال ذلك فقد صدق ومن يومها سمي ابو بكر رضي الله عنه بالصديق - 00:03:14

لانه يسارع الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان كان قاله لانه محتمل انه لم يقل هذا فكيف يصدق بشيء لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ثم انهم - 00:03:41

سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عما في بيت المقدس وسألوه عن عير لهم اين هي وكم بينها وبين مكة ومتى تصل عليه الصلاة والسلام مر بعيرهم ورآها وورد ان الله جل وعلا نصب له بيت المقدس بين يديه امامه - 00:04:06

وصار يذكر لهم اوصافه وهو يشاهده عليه الصلاة والسلام واخبرهم صلى الله عليه وسلم عن عيرهم وما ند منها ومتى يتوقع وصولها الى مكة ومع ذلك ما صدقوه يجادلون مكابرة - 00:04:44

وردا للحق افتمارونه على ما يرى وقرأ يعني تجحدونه تجحدون حقه فيما اخبركم به يقال ما رآه بمعنى جحده ويقال انا مريته بمعنى جحدته وجاء بلفظ المضارع لاستحضار الصورة اي انه - 00:05:20

يراه كأنه يراه في الحال ما قال على ما رأى وانما قال افتمارونه على ما يرى يعني كانه الان يشاهد هذا ولقد رآه نزلة اخرى ولقد الواو حرف قسم واللام موطئة للقسم - 00:06:10

والله لقد رآه نزلة عند نزوله الواحدة من النزول يقال نجلة اخرى يعني مرة اخرى غير المرة السابقة والضمير في رآه المفعول به الذي هو في محل نصب قيل يعود الى جبريل - 00:06:39

لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل مرة اخرى المرة الاولى باجياد الارض والنبي صلى الله عليه وسلم في الارض سأل جبريل

ان يريه صورته التي خلقه الله عليها - 00:07:12
فرآه وقد سد الافق ما بين السماء والارض وله ست مئة جناح فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه لهول ما رأى وسارع جبريل عليه السلام وجاء اليه ونهضه واحتضنه ومسح التراب عن وجهه - 00:07:40
وسكن وهدأ روعة عليه الصلاة والسلام ثم رآه مرة ثانية في السماء عند سدرة المنتهى وهو رأى جبريل مرتين ولقد رآه نزلة اخرى يعني مرة اخرى وبينهما قرابة عشر سنوات - 00:08:12
كما ذكر المفسرون رحمهم الله لان الرؤية الاولى التي رأه في الارض كانت في اول البعثة ثم رآه ليلة اسري به وعرج به الى السماوات العلا وكان بينهما قرابة العشر - 00:08:44
لان الاسراء والمعراج كان قبل الهجرة قيل بسنة ونصف وقيل بثلاث سنوات والرسول صلى الله عليه وسلم جلس بمكة ثلاثة عشرة سنة يدعو الى توحيد الله ثم امر صلى الله عليه وسلم - 00:09:10
بالهجرة الى المدينة وكان بين رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل المرة الاولى والثانية بينهما عشر سنوات او تزيد او تنقص ولقد رآه نزلة اخرى هذا قول لعدد من المفسرين - 00:09:35
القول الاخر ان الظمير في قوله رآه يعود الى الله جل وعلا تبارك وتعالى يعني رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرتين ثم اختلفوا رحمهم الله هل رآه بعيني رأسه - 00:10:02
ببصره ام رآه في قلبه قولان والخلاف في زمن الصحابة رضي الله عنهم ابن عباس رضي الله عنهما يقول رآه وعائشة رضي الله عنها تقول ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه - 00:10:32
وابن عباس قال بقوله عدد من الصحابة رضي الله عنهم وعائشة رضي الله عنها قالوا ما نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم ير ربه وانما استدلت بادلة - 00:11:01
لقوله جل وعلا لا تدركه الابصار وقوله جل وعلا وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الايات وعائشة وابن عباس رضي الله عنهما كلاهما من رواة الحديث - 00:11:21
ومن الناقلين للامة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن رجح كثير من المفسرين قول ابن عباس رضي الله عنهما على قول عائشة رضي الله عنها قالوا لان ابن عباس رضي الله عنهما - 00:11:45
قال اثبت اثبت شيئا وقاعدة اصولية المثبت مقدم على النافي. لان مثل هذا ما يقال بالرأي ولابد ان عنده علم من النبي صلى الله عليه وسلم والمثبت مقدم على النافي. ثم ان عائشة رظي الله عنها ما نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يرى - 00:12:09
وانما استدلت بعمومات والفاظ من القرآن رظي الله عنها قد يفهم منها هذا وقد لا يفهم لان من رد عليها قال لا تدركها الابصار صحيح. لان ما يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم احاط بصره بالله جل وعلا - 00:12:40
على الاحاطة شيء والرؤية شيء اخر الاحاطة منفية والرؤية قد تثبت واستدلوا بادلة منها ما هو في صحيح مسلم ومنها ما هو في البخاري ومنها ما هو عند الامام احمد وغيره من اصحاب السنن - 00:13:04
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرة اخرى بفؤاده وقيل بعينه في فؤاده يعني بقلبه وقيل بعينه اخرج مسلم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس في الاية قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين - 00:13:28
واخرج نحوه عنه الترمذي وحسنه وعن انس قال رأى محمد ربه وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده وعنه ابن عباس - 00:13:58
لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وعنه قال اتعجبون ان تكون الخلة ابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم يعني الخلة الله جل وعلا اتخذ ابراهيم - 00:14:19
خليل وكلم موسى تكليما والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد روي نحو هذا عنه من طرق واخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:47

هل رأيت ربك؟ قال نور انا اراه وعنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال رأيت نورا اخرجه مسلم وابن مردويه وعنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه - 00:15:11

ولم يره ببصره. اخرجه النسائي وابن منذر وغيرهما قال صاحب التحرير والحجج في المسألة وان كانت كثيرة لكن لا نتمسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس اتعجبون المتقدم الذي تقدم لنا - 00:15:36

اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ون عكرمة سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال نعم وقد روي باسناد لا بأس به. وعن انس نحوه - 00:16:01

وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه والاصل في المسألة حديث ابن عباس حبر هذه الامة وعالمها والمرجوع اليه بالمعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسألة فاخبره انه رآه - 00:16:25

ولا يقدح هذا في حديث عائشة لانها لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ربي وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله - 00:16:51

الا وحيا الاية وقوله لا تدركه الابصار واذ قد صحت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسألة باثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها لانها ليس مما يدرك بالعقل - 00:17:11

ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسمع. يعني ابن عباس ما يقول هذا الا وقد سمع فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستجيز لاحد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد - 00:17:31

وقد قال معمر ابن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس عائشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ابن عباس اثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذه الاثار والاحاديث الواردة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وقد فسر المفسرون هذه الاية - 00:17:52

فقد رآه نزلة اخرى يعني رأى جبريل عليه السلام مرة ثانية او رأى ربه كما سمعنا عند سدرة المنتهى. هذه الرؤية عند سدرة المنتهى يعني في العلو وسدرة المنتهى سدرة عظيمة يقال انها هي طوبا الشجرة العظيمة في الجنة - 00:18:22

ومن تحتها تفجر انهار الجنة وثمرها الحلي والملابس والحلل وغيرها من هذه الشجرة العظيمة قيل هي في السماء السادسة وقيل هي في السماء السابعة عند سدرة المنتهى وهذه السدرة يقال انها سدرة اي نبق من شجر النبق لكنها تختلف اختلافا عظيما عما يدركه الانسان - 00:18:50

في الدنيا لان امور الجنة والاخرة ما يتصورها الانسان بعقله في الدنيا ما يستطيع كما جاء في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. هذا هو الشاهد عندنا. ولا خطر على قلب بشر. يعني ما يخطر - 00:19:27

البال امور الجنة ونعيمها ما يخطر على الانسان ما يدركه الان في الدنيا ما يستطيع ادراكه كلما مهما تصور فهو فوق ذلك قال مقاتل في سدرة المنتهى تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان - 00:19:56

لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله جل وعلا في سورة الرعد وهي التي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السدرة هي في السماء السادسة كما في الصحيح وروي انها في السماء - 00:20:23

السابعة على يمين العرش وسميت سدرة المنتهى المنتهى مكان اي الانتهاء الى هذا الشيء فيروى ان ما بعد سدرة المنتهى ما وصل اليه مخلوق لا ملك ولا غيره وانما الله جل وعلا وحده هو الذي يعلمه - 00:20:52

والامر ينزل من الله جل وعلا اليها ويتولاه الملائكة بالتبليغ وتصعد اعمال العباد والارواح اليها وتنتهي عندها ترتفع بامر الله جل وعلا. يعني المخلوقون انتهى علمهم الى هذا الحد وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء - 00:21:24

يعني ارواح الشهداء ترتفع في اعلى حتى تصل الى هذا المكان ثم تنتهي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى - 00:21:58

وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها ويقبر منها. اخرجه احمد ومسلم والترمذي وغيرهم. عن ابن مسعود رضي الله عنه - 00:22:23

عندها جنة المأوى اي هذه السدرة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون الجنة في السماء فوق ومن اصول اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار مخلوقتان موجودةن والسماء والجنة في السماء في العلو - 00:22:48

والنار في اسفل السافلين والعياذ بالله قال ابن مسعود رضي الله عنه الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الارض السابعة السفلى وتسميتها بالمأوى سميت لانه اوى اليها ادم وقيل ان ارواح المؤمنين تأوي اليها - 00:23:22

وقيل يأوي اليها جبريل والملائكة وقيل يصير اليها المتقون قرأ جنة على اساس انها مبتدع عندها جنة المأوى. يعني جنة المأوى عندها. مبتدأ وخبر قرأ جنة من رفع على الابتداء وقرأ - 00:23:53

جنه فعلا ماضيا من جنة يكن اي ستر جنة المأوى يعني جنة مثل ما تقول ظمة واخذ جنة يعني سترة وليست اسما وانما هي فعل قراءة اخرى وقرأ جنة فعلا ماضيا من جنة يجن اي ضمه المبيت - 00:24:25

او ستره ايواء الله له قاله الاخفش قال الاخفش ادركه كما تقول جنه الليل جنة يعني سترة الليل على انه فعل فعل ماضي اي ستره وادركه. قال ابن مسعود الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة السفلى - 00:25:05

العياذ بالله عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى هذه السدرة لما رآها النبي صلى الله عليه وسلم وحين رآها جعلها الله جل وعلا يتغشاها اشياء اشياء عظيمة وقال عنها جل وعلا اذ يغشى السدرة ما يغشى. هذا للتفخيم والتهويل - 00:25:34

وانه شيء عظيم وليس شيء يدرك بالحس او يمكن الانسان ان يصفه في حال الدنيا عند اذ يغشى السدرة ما يغشى يعني يغشاها اشياء عظيمة. ارواح الملائكة او طيور من ذهب - 00:26:09

او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى مثل ما قال الله جل وعلا القارعة ما القارعة للتفخيم والتهويل وتعظيم الشأن الحاقة ما الحاقة يغشى السدرة ما يغشى يعني يغشاها شيء عظيم - 00:26:32

ثم امتدح الله جل وعلا باشر رسوله صلى الله عليه وسلم ونظر والثبات قلبه وقال جل وعلا ما زاغ البصر وما طغى ما زاغ البصر. يعني بصر النبي صلى الله عليه وسلم ما زاغ يمين ولا شمال - 00:27:01

ولا ترى امتد او نظر شيئا لا يباح له ان ينظره بل هو تأدب مع الله جل وعلا احسن الادب واصغى لله جل وعلا. وكان نظره في حدود ما حدد له - 00:27:30

لم يزد ولم ينقص ما زاغ البصر وما طغى. زاغ يقال مال يعني ما التفت يمينا او شمالا عما حدد له صلى الله عليه وسلم وما تجاوز ما رأى وما بالغ في الصفة - 00:27:50

بل اتى بالشيء حقيقة عليه الصلاة والسلام ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى في هذا الاسراء والمعراج رأى اشياء عظيمة لقد رأى من ايات ربه الكبرى - 00:28:11

ما المراد بما رأى خصص بعضهم قال جبريل على هذه الصورة العظيمة وقال بعضهم سدرة المنتهى على هذا الشكل العظيم وقال بعضهم الاولى ان يكون عام في كل ما رآه - 00:28:36

رأى ايات عظيمة من خروجه صلى الله عليه وسلم مع جبريل من مكة وركوب قصيرة ثم صعد به الى السماوات العلا ورأى ما رأى في السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة وفي كل ما في كل سماء يمر على - 00:28:55

من فيها من الانبياء ويسلم عليهم ومنهم من يقول مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ومنهم من يقول مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فنوح وادم وابراهيم كل واحد منهم يقول مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح - 00:29:24

وبقية الانبياء يقولون مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح وجمع الله له الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وصلى بهم في بيت المقدس وهذا دليل على تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم كلهم - 00:29:47

ورأى ما رأى من امور عظيمة في السماوات العروج الى السماء والنزول منها والاستفتاح استفتاح السمع فالاولى والله اعلم ان يقال

في هذا العموم يعني رأى ايات عظيمة من اولها خروجه من مكة - 00:30:09
ووصوله الى بيت المقدس في فترة زمنية قصيرة جدا وكانوا يقطعون المسافة في شهر لقد رأى من ايات ربه الكبرى الايات الدالة على قدرة الله جل وعلا وايات عظيمة فاذا كانت الاية عظيمة فخالقها اعظم واجل - 00:30:30
ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:59